

صفة الصفوة

فجعلت أجد الرجل بعد الرجل شديد الاجتهاد حتى قال لي رجل قد كان ههنا رجل من النحو الذي تريد و لكننا فقدنا من عقله فلا ندري يريد أن يحتجب من الناس بذلك أم هو شيء أصابه قلت و ما أنكرتم منه قال إذا كلمه أحد قال الوليد وعاتكة لا يزيده عليه قال قلت فكيف لي به قال هذه مدرجته فانتظرته فإذا برجل واله كرية الوجه كرية المنظر وافر الشعر متغير اللون وإذا الصبيان حوله و خلفه وهو ساكت يمشي و هم خلفه سكوت يمشون و عليه أظمار دنسة قال فتقدمت إليه فسلمت عليه فالتفت إلي فرد علي السلام فقلت يرحمك الله إني أريد أن أكلمك فقال الوليد وعاتكة قلت قد أخبرت بقصتك فقال الوليد و عاتكة .

ثم مضى حتى دخل المسجد و رجع الصبيان الذين كانوا يتبعونه فاعتزل إلى سارية فرقع فأطال الركوع ثم سجد فدنوت منه فقلت يرحمك الله رجل غريب يريد أن يكلمك و يسألك عن شيء فإن شئت فأطل و إن شئت فأقصر فليست ببارح حتى تكلمني قال وهو في سجوده يدعو ويتضرع ففهمت عنه و هو يقول سترك سترك قال فأطال السجود حتى سئمت فدنوت منه فلم أسمع له نفساً ولا حركة قال فحركته فإذا هو ميت كأنه قد مات من دهر طويل